ثالثًا:الوجوه والنظائر في علوم القرآن:

نشأت علوم أخرى كثيرة إلى جوار علم الوجوه والنظائر، مرتبطة بالتفسير، وتبحث في دلالات القرآن، اختص كل نوع منها بالنظر في الدلالة القرآنية من وجهة نظر مباينة للآخر، فمنها ما يبحث دلالات الألفاظ، كالمؤلفات في غريب القرآن والمعرَّب وما جاء على غير لغة الحجاز، ومنها ما يبحث دلالات التراكيب والألفاظ القرآنية التي ثارت حولها إشكالات متنوعة كمشكل القرآن ومتشابه القرآن وعلم توجيه القراءات.

وهذه الأنواع جميعًا يربطها بعلم الوجوه والنظائر رباطٌ وثيق هو إشكال المعنى الذي كان الإشكال السائد فيها جميعًا والتي وضعها واضعوها في محاولات لإزالته ولذلك فإنها كثيرًا ما كانت تلتقي سواء في منهج البحث أو في طرق تبويب الكتاب أو في المادة موضع الدارسة.

فكتب الغريب، مثلاً، وهي التي تهتم ببيان غوامض معاني الكلمات القرآنية الغريبة التي «يختص بمعرفتها من له اطّلاع وتبحّر في اللغة العربية»[1] كانت في بدايات التأليف ترتب بحسب ترتيب سور القرآن، ثم رتبها المتأخرون ترتيبًا هجائيا. كما كانت هذه الكتب تعنى ببيان معاني الكلمات في السياق القرآني خاصة، وتتخذ من لغة العرب شواهد على صحة القول بهذا المعنى، وإذا تعددت الدلالة، أو كان في الأمر احتمال، ذكر المؤلف الاحتمالات جميعًا، وهذا أقرب ما يكون إلى عمل من ألف في الوجوه والنظائر، ومن أمثلة ألفاظ الغريب ذات الوجوه لفظ «الركض»:

«اركض: اضرب، يركضون يعدون وأصله تحريك الرجلين»[2].

وصياصي: «صياصيهم: حصونهم، وصياصي البقر: قرونها، وصيصيتا الديك: شوكتاه»[3].

ومن أمثلة استقراء السياقات القرآنية واستعمالات العرب المختلفة لكشف معنى الكلمة، ما يكثر منه ابن قتيبة في غريبه ومشكله، يقول في لفظ «الكتاب»:

---

(١) أبو حيان الأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، ت: أحمد مطلوب، خديجة الحديثي، نشر وزارة الأوقاف العراقية بغداد ١٩٧٧م ص٧.

(٢) المرجع نفسه ص١٦٧.

(٣) المرجع نفسه ص١١٥.